٨ - ماذا عن المناولة في فترة الحيض ؟

يقول القديس بولس في رسالته إلى اهل كورنثوس: « ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيّر إلى تلك الصورة عينها. » (٢ كور ٣: ١٨) و (١كور ١٣: ١٢). السؤال الان، هو: من هم الذين يتغيرون ؟

بولس نفسه يجيب، فيقول: « غير ان الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل في الرب» (١كور ١١: ١١). اي ان الانسان ذكرا وانثى مدعوان إلى الرب، ومدعوان ان يتغيرا من اجل الرب وحبا به. ثم يردف هو نفسه فيقول:»لأنكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح، لا ذكر ولا انثى....» (غلا ٣: ٢٨). وعليه، فالرجل كما المرأة، مدعوان معا إلى الحياة الالهية، وليس احد منهما دون الاخر، في الرب.

ونسمع عندما نقرأ انجيل نازفة الدم (متى ٩: ٢٠ – ٢٢)، ان امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة، قد جاءت من وراء السيد، ومسّت هدب ثوبه، ايمانا منها، انها بذلك تنال الشفاء.وبالفعل، كان لها ما ارادت. ما معنى هذا الكلام ؟

لم ير ربنا ان نزف المرأة يحول، في شكل من الاشكال، دون قدومها اليه. لم يشجبها، لم يمنعها، لم يزجرها، بل اثنى على موقفها واندفاعها وثقتها به. وفي النهاية، منحها سؤلها، وامنية قلبها. لا بل نستطيع ان نقول انها بفضل حبها له وثقتها بقدرته انتزعت الشفاء منه بالقوة. الله يفرح جدا عندما نأتيه بمحبة وثقة. ولكن لماذا نقول لا مناولة للمرأة وللصبية في فترة الحيض ؟ لماذا لا، اذا كانت حواء معادلة للرجل في الكرامة والقيمة امام الله ؟

الناس، عموما، ينظرون إلى كل ما له صلة بالجسد، بالزواج، بالانجاب، بالحب، على انه مرتبط بالدنس والنجاسة والخطيئة. من هذه النظرة يظن كثيرون في مجتمعاتنا ان طيف الدنس يلاحق كل صداقة بين شاب وفتاة. لا بل اكثر من ذلك، يعتقد كثيرون من الناس، ان المرأة شر لابد منه، وفساد لايمكن الاستغناء عنه، وان التفكير بها، من شأنه ان يدنس العقل والفكر والكيان.

بيد ان هذا التفكير غير صحيح على الاطلاق، فكيف يقول الزوج ان زوجته دنسة، او ان ابنته دنسة، او ان امه دنسة ؟ هذا لايحصل. كيف تكون الجارة دنسة والزوجة طاهرة ؟ هذا تناقض. كيف يكون الحب خطيئة، والزواج مجبول بالدنس، والناس يتهللون في مجتمعاتنا عندما يزوجون اولادهم ؟ مثل هذا التفكير غير لائق على الاطلاق في من يحملون الايمان بالمسيح في قلوبهم وحياتهم. فالمرأة اخت وام وزوجة ونسيبة وعمة وخالة وجارة. هي من كيان الرجل عينه، ومثلها مثله في كل شيء. واذا كانت هي دنسة، فالقول عينه ينعكس عليه بالكلية.

ومن مطالعة تاريخ الكنيسة، يستطيع المرء ان يجد كيف ان الكنيسة كانت تحرم من يعتبرون المناولة على يد كاهن متزوج امرا دنسا. لكن المسألة تزداد تأزما وتعقيدا عندما نجد شريحة من الناس على هذا الرأي. وكأن الموافقة على الامر مسألة ديمقراطية، تقبل اذا تبنتها الاغلبية، وترفض اذا كان قسم ضئيل من البشر ينادي به.

الناس عموما، لا يميزون بين ما هو بيولوجي وما هو دنس. هم يخلطون خلطا رهيبا بين ما هو بيولوجي، وما هو دنس، فيبررون بنتيجة ذلك، اقصاء المرأة من القرابين، ومن المجيء إلى الكنيسة، وأيضًا من التعبد لله، بدون معرفة طبعا. ما يسميه الناس دنسا ونجاسة، ليس في العمق الا مجرد ظاهرة بيولوجية ذات فيزيولوجيا وقف العلم على قوانينها، وفهمها. الخلط بين الامور الفيزيولوجية والدنس امر غير لائق، لأننا بذلك انما نجعل من خلق الانسان دنسا ونجسا أيضًا. كيف تكون المرأة دنسة والله هو الذي ابدعها وخلقها؟ واين هو الدنس ؟ أنه في دم الحيض. ياللسخرية ان يقال ان في المرأة دنسا بسبب دم الحيض. اليس في الرجل دم أيضًا ؟ الا ينزف الرجل اذا جرح ؟ لماذا لايقال شيء عن فساد او دنس فيه ؟

وعندنا في الحق الكنسي قانونان يتناولان هذه المسألة:القانون الاول هو لديونيسيوس الاسكندري تلميذ العلامة اوريجنس، فلنسمعه: «لايحق للطامث ان تدنو من المائدة المقدسة، ولا ان تلمس القرابين، ولا ان تأتي إلى الكنيسة، بل عليها ان تصلي في موضع اخر». بيد ان ديونيسيوس هذا، لايعطي تعليلا لموقفه، كما ولا يبدو انه يميز بين دنس الخطيئة، من جهة، وافرازات الجسد اللاارادية، والفيزيولوجية، من جهة ثانية. وهذه مسألة هامة ودقيقة، ويجب التشديد عليها.

في الحقيقة، نحن لانستطيع ان نحاسب انسانة على امر لا رأي لها فيه. وكما انه لارأي لأنسان في خفقان قلبه، وفي تنفسه، في نعاسه، في جوعه و تعبه، وسواها مثلها، هكذا أيضًا لا رأي للطامث بما يستجد من تبدلات وتحولات فيزيولوجية في جسدها كل شهر، فهذه اموز لا ارادية، ولا رأي للمرأة او الفتاة فيها. فيزيولوجيا الجسد هي مسألة لا ارادية. اما الخطيئة فكلها ارادية. الدنس كله محصور في الخطيئة، لا في دم الحيض. أنت تستطيع ان تكبح جماح غضبك اذا اردت، ومن العار ان لا تفعل. لن تكون محبا للرب ان لم تجاهد ضد اهوائك. الا انك لاتستطيع ان تحيا بدون طعام، بدون ماء، وبدون

نوم. وبالتالي ليست البطولة ان لا تنام، ان لا تأكل، ان لا تشرب. ليست البطولة ان تقول انك لم تتعب بعد عمل تغرق فيه طيلة عشرين ساعة، وسوى ذلك كثير. ليست البطولة ان تقهر ما هو في نواميس جسدك (كالنعاس والتعب والاكل والشرب و......). نحن لا نحاسب عما لا رأي لنا فيه، الا اننا جميعنا مسؤولون عما هو من واجبنا كبح جماحه، والامتناع عنه. لا يستطيع المؤمن ان يغرق في الجنس بحجة انه من امور الطبيعة التي جعلها الله في الانسان. لايباح الفعل الجنسي، لمجرد ان نفكر، ومن زاوية ضيقة خانقة، ان الجنس خليقة الله. اذ من الواجب ان نعرف أيضًا لماذا جعل الله الجنس في حياتنا، فنقلع حتى عما هو طبيعي عندما نعرف لماذا نفعل ذلك. والان، ماذا جاء في القانون الثاني؟

القانون الثاني هو بمثابة جواب اعطاه تيموثاوس الاسكندري ردا على سؤال يتعلق بحق الطامث في الدنو من القرابين: « ولكن ليس قبل ان تبلغ النظافة الكاملة». الغامض والمبهم دائما، هو الكلام عن النظافة الكاملة. ما معنى النظافة الكاملة، وما هي علاقتها بالقرابين؟ ما الفرق بين هذه النظافة، ونظافة الشعر، ونظافة الحذاء وسواها؟ نحن لا يعنينا امر النظافة، بل امر النقاوة القلبية. وبكل تأكيد هذا الزمان ليس فيه عدم نظافة بسبب تسهيلات كثيرة موجودة ومتوفرة في الحياة المعاصرة.

لقد ربط بعض الدارسين للمسألة، الامر، بما ورد في العهد القديم (لاويين ١٢: ١ – ٥) و (لاويين ١٥: ١٩ – ٣٠) راجعها وتأمل في ما ورد فيه. لكن في اعتقادي ان ما ورد في (غلا ٣: ٢٨)، ومفاده ان المرأة والرجل واحد امام المسيح، من شأنه أن يميط اللثام عن كل غموض، وينسف الممارسة القديمة من اساساتها، بما فيها افكار «اللاويين». فالعهد الجديد هو المعيار، لا شعائر الناموس وفرائض الطقوس، لأن يسوع هو حجر الزاوية والحقيقة في العهدين القديم والجديد « موسى والانبياء عني تكلموا» بيسوع نعرف مقياس الفضيلة، وبه أيضًا ندرك اننا ننزلق إلى الخطيئة.هو وحده الالف والياء، وبه، وعليه وبه نفسر الكتاب المقدس كله.

وفي معرض تفسيره لرسالة بولس إلى تيطس، يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «كل شيء طاهر للطاهرين، واما للنجسين وغير المؤمنين، فليس شيء طاهرا، لأن ذهنهم تنجس، وضميرهم أيضًا «. ويتابع، فيقول:» الذين يخلطون بين الحق والباطل ويقيدون حرية المرأة في فترة الحيض. «ويردف، فيقول: « ان من يفكر هكذا، هو من مناصري الخرافات والاساطير.» ثم يعود بعد ذلك، ليتابع:»الله هو خالق كل شيء، وخليقته ليس فيها دنس. ليس من دنس في خليقة الله، الدنس كله ينبع من الخطيئة التي اقترفها الانسان، وما يزال، فسقط، وما يزال يسقط. الخطيئة وحدها تؤذي النفس، فيصير الانسان بسببها، كله دنسا «. راجع أيضًا تفسيره لرسالة بولس إلى روما (رومية ١: ٢٦ – ٢٧) في البوست نايسين فاذرز.

في الحقيقة لا يرى القديس يوحنا الذهبي الفم ان الطمث مقرون بالدنس، فالدنس هو في الخطيئة فقط، اما دم الحيض فليس فيه خطيئة البتة. لا بل يتساءل هو نفسه باستغراب شديد، قائلا: «ولماذا تكون المرأة التي تلد، دنسة؟ أليس الدنس في النفس، لا في وظائف الجسد؟»

والان، اذا كان دم الحيض على هذه الدرجة من الاهمية، لا بل ينظر اليه من خلال الدنس والنجاسة، فالرسالة التي بعث بها القديس اثناسيوس الكبير إلى الراهب عامون، وتحمل الرقم (٤٨)، يمكنها ان تشكل مدخلا جميلا لفهم مسيحي لهذه المسألة، فلنسمع ما جاء فيها، بهذا الصدد:» ان وظائف الجسد لا تمت للخطيئة بصلة، فالوظائف شيء، اما الخطيئة فشيء اخر. افرازات الجسد شيء، اما الدنس فشيء اخر. ليس من صلة بين افرازات الاذن، اللاارادية، والخطيئة. ليس من صلة بين البصاق، والخطيئة. افرازات الجسد هي امور بيولوجية لا ارادية، اما الخطيئة فعمل طوعي ينبع من الارادة.» ومع ذلك، فان كثيرين يصرّون علىّ ان افرازات جسد المرأة خطيئة. وهؤلاء عليهم ان يصبروا علينا قليلا، كي ينظروا إلى الامور نظرة شاملة لا تراعي ولا تحابي، بل تأخذ كل الاشياء بمعاييرها ونواميسها. علينا

ان نقول لهؤلاء المعترضين على التعبد في الكنيسة عند المرأة الطامث، ان هناك ما يجب قوله في الرجل أيضًا. فاذا كنا نطلق مواقفنا بدون تدقيق، في المرأة الطامث، فنسمح لأنفسنا بالتفكير باقصائها عن العبادة، او على الاقل نطالب بذلك، فلماذا لا نفعل الشيء نفسه مع الرجل ؟ ما الفرق بين طمث المرأة واحتلام الرجل؟ هل من فرق بين دم الحيض والاستمناء ؟ دم الحيض في المرأة لاارادي، اما الاستمناء، فكله فعل ارادة. كذلك فان للرجل في اغلب الاحيان دورا في احتلاماته، اما المرأة فلا رأي لها في طمثها، فهي ملزمة به حتى بلوغها (menopause) سن اليأس، اذا كان التعبير صحيحا ودقيقا. وبالتالي، لماذا نغض النظر عن الرجل، ونتشدد مع المرأة ؟ واذا كان على الطامث ان لا تدنو من القرابين، لمجرد انها طامث، فماذا نقول عن الرجل في احتلاماته ؟ هل يجوز ان يدنو من القرابين الطاهرة ؟ هل فكرنا يوما ان نسأل الرجل اذا كان طاهرا عندما يقترب من المناولة ؟ فمن اين نستمد السلطان اذا كي نحكم في المرأة، في مثل هذه الأمور ؟

وفي كتاب (تعليم الرسل)، هناك ما يسلط الضوء على المسألة أيضًا، فلنسمعه: «ليقل لنا هؤلاء، في اية ايام، وفي اية ساعات، يمتنعن عن الصلاة، وعن المناولة، وعن مطالعة الاسفار الالهية ؟ ليقل لنا هؤلاء ان كانت النسوة المعمدات، لا تحملن الروح القدس. الروح القدس الذي نأخذه في المعمودية، يرافقنا كل حين، الا انه لا يفارقنا بسبب بعض المسائل الطبيعية (البيولوجية)، ليلازمنا في اخرى، بل هو دائما مع محبيه، ويحفظهم كل حين. ويتابع واضع الكتاب، فيقول: "وهل تظنين ايتها المرأة انك اذا كنت طامثا، تكونين بدون الروح القدس ؟ ترى اذا حان موعد رحيلك عن هذه الارض (في حالة دنو الاجل)، هل تغادرينها خاوية الوفاض، وبدون رجاء؟ اما اذا كنت تؤمنين ان روح الله فيك، فما الذي يعيقك عن الصلاة، وعن مطالعة الكتاب المقدس، والتقدم من القرابين الالهية ؟ اوليست الكلمات الالهية ملكا للروح القدس الذي فيك بالمعمودية ؟ واذا كان الروح القدس فيك، فما الذي يبرر انقطاعك عن المسيح"؟

ونعرف من تاريخ الكنيسة، ان الشماسات كن يدخلن الهيكل للمناولة كما هو حال الكاهن اليوم. إلى ذلك عندنا على سبيل المثال القديسة غورغونيا شقيقة القديس غريغوريوس النزينزي.هذه العظيمة امتدحها اخوها القديس لشجاعتها وايمانها بالرب. لقد اصيبت هذه الممدوحة بمرض عضال، فراحت تلازم الهيكل متضرعة إلى الله كي يعتقها منه. ولكن كيف يحق لها ان تلازم الهيكل وهي امرأة ؟ماذا سنقول لو ان رجلا هو الذي كان يتضرع إلى الله كي يشفيه ؟ لماذا نفرض هذه الدونية على المرأة؟ هل يدخل الرجل الكنيسة للصلاة بعد احتلام، ام لا يدخل؟ وهل فكرنا ان نمنعه من العبادة اذا كان زانيا ؟ وهل نمنعه من المناولة اذا كان يخون زوجته، او يضربها ؟هل اخذنا بحقه اجراء مماثلا اذا كان مقامرا ؟ هل نمنعه من المناولة اذا كانت نظراته لا تعرف العفة ونقاوة القلب مع كل عابرة سبيل ؟

ومن جديد، ما الذي يحول جوهريا، دون دخول المرأة إلى الكنيسة في فترة الحيض ؟ هل عالم المرأة النفسي مفكك، اما عالم الرجل فكامل، ولا عيب فيه ؟ انا لا افهم لماذا تمنع المرأة من دخول الهيكل، بينما يسمح للرجل بذلك. لماذا يدخل الرجل إلى الهيكل ساعة يشاء، اما المرأة فلا يحق لها ذلك، لا في الليل ولا في النهار ؟ في قناعتي، ان الكاهن نفسه لايحق له ان يدخل الهيكل بدون مهمة ليتورجية. لكن ان نسمح للرجل ما نحجبه عن المرأة، جزافا، وكيفما اتفق، فهذا موقف غير لاهوتي، وغير منطقي، لا بل ينم في العمق عن اقتناع بفوقية الرجل ودونية المرأة، بطهارة الرجل كل حين، ودنس المرأة كل حين، وهذا غير صحيح على الاطلاق، فالمساواة كاملة وتامة بين الرجل والمرأة، لا بل كثيرا ما تكون النساء العامود الاكبر في حفظ البيت وليس الرجل (غلا ٣: ٢٨). كيف نظلم المرأة وبيوت كثيرة تصان بوفاءالزوجة فقط ؟ وهنا يلتمع في ذهني سؤال: ترى من يخدم مع الكاهن في الاديار النسائية ؟ من ينظف الهيكل في الاديار النسائية ؟ ومن جديد، لماذا ندخل الاطفال الذكور إلى الهيكل في الاربعينية الاولى

لولادتهم، اما البنات الحديثات الولادة، فتبقيهن خارجا؟ (انا اقوم بادخال الطفل والطفلة معا إلى الهيكل عندما تأتي الوالدة بعد ولادتها إلى الكنيسة. لا بل اشجع المرأة على عدم الانقطاع عن المناولة طيلة الاربعينية التي تلي ولادتها).

والان، اذا كان الطمث هو السبب وراء الرغبة بمنع المرأة من التعبد في الكنيسة، فلماذا لا ندخل الفتاة الحديثة الولادة إلى الهيكل، فهي لاتعرف الطمث بعد ؟ والان ماذا جاء في قوانين المجامع على هذا الصعيد ؟

يرد منع المرأة من دخول الهيكل في القانون (٤٤) من مجمع اللاذقية، وفي القانون (٦٩) من المجمع المسكوني السادس، وذلك بحجة ان المنع هو على اساس ان المراة لا دور لها في الهيكل. لكن لماذا لاينسحب المنع على الرجل أيضًا اذا لم تكن عنده مهمة محددة ودور في الهيكل ؟ لقد قال لي احد المتحمسين لعدم دخول المرأة إلى الهيكل، في معرض الكلام عن ادخال الطفل الذكر إلى الهيكل: يا ابونا، الامر يحصل من هذا القبيل، على امل ان يصبح هذا الطفل كاهنا لله العلي في المستقبل. لكن صاحب الجواب لا يعرف لماذا يقصي الفتاة الطفلة من الهيكل. الا يحق لي ان اتبنى فكره، فأقول بوجوب السماح للطفلة بالدخول إلى الهيكل على امل ان تكون هذه الطفلة راهبة في المستقبل، او خورية قديسة أيضًا ؟

وفي العرف القديم كان الامبراطور فقط يدخل الهيكل مع الكهنة ورؤساء الكهنة. وهكذا فان دخول هذه الشخصية السياسية، فقط، بين كل المسيحيين العلمانيين، إلى الهيكل، يلزمنا ان نقول ان ادخال الذكور إلى الهيكل لايعود مسألة خاصة، فالامبراطور الذي يشبه الاطفال الذكور لكونه من جنسهم، وهم من جنسه، سبق ان دخل قبلهم. لا بل ان ادخال الاطفال الذكور إلى الهيكل يسقط المكانة المركزية والمتميزة التي كان يتمتع بها الامبراطور نفسه ، اي لايعود من امر خاص يتعلق بالامبراطور دون سواه، طالما ان الاطفال الذكور يدخلون الهيكل مثله، لأن هذا يعني باختصار، ان

الهيكل مباح لجميع الذكور، ومحظر على جميع الاناث. لكن لما كانت الطفلة لاتدخل إلى الهيكل من قبل البعض، وهي لا تعرف الطمث، فاين نبع النجاسة فيها ؟ يزعم البعض ان منع الفتاة مقترن بطمثها، ولكن اذا كانت الطفلة بدون طمث بعد، فما سبب عدم ادخالها إلى هيكل الرب بعد ولادتها ؟ الا يعني هذا الكلام، ان الدنس ليس في الطمث الذي لا تعرفه الطفلة بعد ؟ ليكن حكمنا بعدل وانصاف.

إلى ذلك، فالسماح للاطفال الذكور، دون الاناث، بالدخول إلى الهيكل، هو علامة تمييز عندي بين فوقية ذكورية، ودونية انثوية، علما ان الطفل والطفلة ما يزالان في طور اللاوعي، وماتزال الخطيئة بكل اشكالها بعيدة عن حياتهما الشخصية. ولكن اي معنى يبقى لمثل هذه المواقف كلها، ان كنا نؤمن حسبما جاء في الكتاب العزيز، ان لا ذكر ولا انثى....بل الكل واحد في المسيح « ؟ غلا ٣: ٢٨

على هذا الصعيد، انا ليس عندي ما يمنع ان تكون المرأة قندلفتا في الكنيسة تساعد الكاهن في خدمة الهيكل (وهذا اراه يحصل في عدد من الكنائس).

في الواقع عندنا مشكلة في عقولنا مع الايقونسطاس، فعبوره محظر على المرأة، اما استباحته لأحاديث تافهة فأمر اخر. لماذا تمنع المرأة من دخول الهيكل، بينما يدخله الرجال بمناسبة او بدون مناسبة، ويتكلم فيه الرجل عما شاء وطاب له من المواضيع ؟

من خلال الافكار الواردة اعلاه، نجد انفسنا نرتقي في الكلام إلى صعيد اخر، هوالعلاقة الروحية عند المؤمن مع الايقونسطاس. بهذا الصدد، ثمة مشكلة رعائية كبيرة عندنا، في بلادنا، نلوكها ونجترها عن غير وعي. كثيرون من الذكور يدخلون الهيكل في العرس، وفي الجناز، وفي القداس الالهي، وغيرها من المناسبات أيضًا. ومعروف ما يدور من احاديث ودردشات داخل الهيكل اثناء الصلوات المختلفة، واغلبها لا معنى له، وغير لائق لا في الهيكل،

ولا خارجه أيضًا. وقد نوّه إلى ذلك العالم الكبير ليونيد اوزبنسكي، وعلى نحو رائع، في مقالته البديعة: «في الايقونسطاس»، في منشورات فلاديمير كوارترلي، عندما راح يتكلم عمن يدخل إلى الهيكل، ومن يبقى خارجه، وماذا يقال وما لا يقال فيه.

باختصار، يستطيع الانسان المؤمن ان يقول ان قلب المسيح الرب يتسع للجميع، ذكورا واناثا، دون استثناء، وليس من مشكلة مع ذلك.

والآن الا يرى معي كل مؤمن، ان فوقية الذكور ودونية الاناث، من شأنها ان تفضي بنا ولو بعد حين، إلى فتور محبة البنات لكنيستهن؟ البنت عندنا تحمل وزرا ثقيلا جدا من مجتمعها يثقل كيانها مدى الحياة. أخوها اكثر اهمية منها، هو له البيت والحيط (التعبير الشعبي عندنا)، وهي لها من الله الرحمة، ومن الناس الشفقة. هو يرث كل شيء، وهي على الهامش. له ما هو افضل، وهي ليس لها شيء. نحن في الشرق نعاني من تربية تفرط في تفضيل الذكور على الاناث، وهذا ليس من الايمان. الام نفسها تؤثر صبيانها على بناتها، وهذا مهزلة، وليس من الايمان، فهذه الام نسيت معاناتها عندما كانت طفلة في بيت اهلها. نسيت انها كانت تريد اهلها ان ينصفوها. الا انها بعد ان تزوجت، ها هي تسحق ابنتها على حساب ابنها الصبي. وكثيرا ما يكون الذكر في البيت على قدر من التفاهة والطيش، فيبعزق ثروة ابيه، ومع ذلك، فالجميع عنه راضون ومن مواقفه وتصرفاته منشرحون، وما نقبله منه، يختلف عما نقبله من شقيقاته، وفي هذا مشكلة تربوية خانقة وحقيقية.

علينا ان نكون منصفين، وعادلين، ومميزين حتى الاعماق، وذلك لئلا نجر على بيوتنا وعائلاتنا الويلات عندما نزوج بناتنا. اية امومة ستخرج إلى الحياة اذا كانت الفتاة مقهورة ومهانة في بيت اهلها، يسودها ويستبد بها ابوها واخوها وعمها وابن عمها وخالها و المجتمع كله أيضًا؟ ان الجور الذي نمارسه على الفتاة في طفولتها، سيجعلنا نخسرها حتما فيما بعد، لأن من تغبن في طفولتها، لن تقوى على العطاء متى انجبت واصبحت اما.

اي نوع من الرجال يكبر ويترعرع في حضن ام مغبونة ومظلومة ومهانة منذ طفولتها وحتى مماتها ؟اية رجولة تنمو في كنف امومة مغبونة ومهمشة ؟انا من القائلين ان الام المغبونة في اعماقها، انما تنجب ذكورا لا يكونون الا اشباه رجال. اي ام نربي للحياة، اذا كان كل ما لها ممنوعا عليها، وكل ما هو ممنوع عليها مسموح به لأخيها، لمجرد انه صبي، وهي بنت ؟ هذه الخلاصات تنطوي في قناعتي على كل السطحية والمحدودية وقصر النظر.إلى ذلك، نحن ننسى مع كبير الاسف ان شيخوخة الاهل في معظم الاحيان منوطة بالفتاة لا بالصبي. ننسى ان الفتاة هي الحنونة، طبعا ليس لأن الصبي يخلو بطبيعته منه، ولكن في العادة البنت سباقة على هذا الصعيد، وبالتالي فنحن ننسى اننا اذا ظلمنا المرأة في طفولتها، في مراهقتها، وفي زواجها، لا بل في كل المفاهيم البالية التي نقرنها بها، فسوف نخسر وزناتها ومواهبها لاحقا.واذا كنا سنخسر كل هذه، لماذا لا ننتبه أيضًا كي لا نخسر حنانها في شيخوختنا ؟ واذا ظلمنا المرأة في طفولتها، سوف ننقلها إلى بيتها الزوجي ضعيفة خنوعة وجبانة أيضًا. ولا اظن ان الرجال الحكماء يفرحون في العمق بزوجة خنوعة. لا اظن ان رجلا عاقلا ينجذب إلى امرأة مهمشة مرذولة ومنبوذة ومحتقرة. لااعتقد ان رجلا عاقلا يفرح بزوجة مسحوقة منذ طفولتها! كيف ينجذب الرجل إلى المرأة المظلومة، وكيف يضارعها ويرضى ان يقترن بها زوجة اذا كانت مهمشة ؟

بعد كل هذا، لما كانت الدورة الشهرية في حياة المرأة مسألة فيزيولوجية، ولا رأي للمرأة فيها، فلست اجد ما يمنع المرأة من القدوم إلى الكنيسة من اجل تقديم الشكر والعبادة لله، بعد ان تضع طفلها او طفلتها، لا بل في طمثها أيضًا. وعندنا في العهد الجديد احداث عديدة جرت مع الرب لابد ان تعتمد اساسا بهذا الصدد: في انجيل متى نسمع: « وكان الاكلون خمسة الاف ما عدا النساء والاولاد «. (متى ١٥: ٣٨)، (متى ١٤: ٢١). الم تكن بعض ممن حضرن إلى اللقاء مع السيد، في فترة شهرية خاصة ؟

في الحقيقة لابد لنا ان نعرف ان الكنيسة، جسد المسيح، مؤلفة من رجال ونساء، من بنات وشباب، من ذكور واناث. كنيستنا مليئة بالكواكب المنيرة من رجال ونساء واطفال. عندنا في كنيستنا كتابان عظيمان: «اقوال الاباء الشيوخ»، و «اقوال الامهات الشيخات(*)». لقد عرفنا في كنيستنا اباء روحيين، وامهات روحيات. لقد انجذبت قلوبنا إلى اباء قديسين، وإلى امهات قديسات. القداسة عندنا ليست حكرا على الرجل دون المرأة. عندنا العظيمة اوفيميا، وتقلا المعادلة للرسل، والعملاقة سينكليتيكي. وفي الذروة عندنا العذراء مريم الكلية القداسة، والارحب من السموات، والاسمى من الشاروبيم والسارافيم. من غير اللائق بعد كل ما ذكر، ان يفكر احد باحتقار المرأة وعدم دنوها من القرابين لاعتبارات فيزيولوجية لا رأي لها فيها. فلتسلم مواقفنا، وليسلم تفكيرنا وتعليمنا وقدوتنا، ان كنا مستقيمي الرأي.